«نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاء»

ومن العجيب في الأمر أن ملك مصر يرسل رسولاً من عنده إلى السجن، فيقول: اذهبوا إلى هذا الرجل وأخرجوه لأستخلصه لنفسي، والاستخلاص: هو اختيارٌ من ثبت بالتجربة صدقه، فإن في القرآن الاختيار والاجتباء والاصطفاء والاستخلاص، فالاستخلاص هو اصطفاء من ثبت بالتجربه صدقه، وهذا ما وقع ليوسف؛ فإن الملك جرّبه وعرف أنه صادق، وأنه معبر الرؤى، وأنه مبارك وأن عنده علمًا، لكن انظر إلى أسلوب القرآن، يقول: ﴿**أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي**﴾، فهو لن يخرج من الحبس، ويعتق من السجن، ويكسب الحرية فقط لكن من السجن إلى القصر، من القيد إلى المنبر، من الاضطهاد إلى أن يَمْلِك بإذن الواحد الأحد، ﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾، قال: ﴿**أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي**﴾، يعني: مكرمًا معززًا لا مهانًا، أي: ليس رجلاً عادياً من أفراد الرعية، قال: أستخلصه ويكفي، أو أصطفيه، قال: لنفسي، يعني يكون لاستشارته الخاصة، ولأموره الخاصة، والحقيقة أن الله كان صاحب فضل -جل في علاه- على يوسف، فإنه ما كفاه أن يعطيه استشارة الملك، بل جعله الملك، وجعله النبي، وجعله الذي يدير خزائن مصر، فضلاً من الله ونعمة.

قال: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ﴾ أي: الملك، كلمه يدل على أنه احتفى به عند الدخول، وأنه ما حبسه طويلاً ولا انتظر، يعني: كلَّمه مشافهة بلا ترجمان، قال الملك: ليوسف ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾.

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾، يقول: أنت مكين أمين عندنا، فيوسف لا يريد منصبًا في التشريفات، يسلم يودع ويذهب أو شيئًا عائمًا، قال: لا، أنا أريد شيئًا معينًا.

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ يعني: هنا طلب المنصب بوضوح، أريد وزارة المالية لأصَرِّف شؤون الدولة في المال، ويوسف لما رأى في نفسه قوة وقدرة؛ لأنه أفتاهم بتصريف أمور الخزينة في الطعام، وعلم أن الله عَلَّمه الكتابة والحساب، ورأى أنه أوجه إنسان، وأحق رجل في هذا المنصب، سألهم المنصب، ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾، خزائن الأرض في تلك الحقبة من مُلْكِ مصر، فيريد أن يكون هو في عالم الخزينة، ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾، قالوا: أخذ صفتين هي التي تليقان بالحساب، والقائم على المال حفيظ، قالوا: حفيظ للمال، وعليم بالكتابة، فلابد لمن يترأس المال أن يكون عنده حفظ وفهم لما يقوم عليه أمر المنصب، أو ما يقوم من ذلك من وسائل العصر، يعني: حفظ للحساب وعلم بالكتابة؛ لئلا يكون أميّاً فتختلط عليه الأوراق، أو تزور عليه المشاهد والعقود والصكوك؛ لذلك أتي بهاتين الصفتين.

قال: إني حفيظ، يعني: للحساب، عليم بالكتابة، فاجعلني أنا على خزائن الأرض، فطلب يوسف -عليه السلام- هذا المنصب، قال: ﴿**إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾، فالله - سبحانه - له الفضل، ليس للملك ولا ليوسف، يعني: هذه الأمور لا تدور بأمور المنصب أو الخزينة، لا تدار بغياب الواحد الأحد بل كل شيء وقع في الأرض قد وقع في السماء.

﴿**وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ**﴾، يعني: مكنا له في الأرض، قال: في أرض مصر ﴿**يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ**﴾، يعني: يختار متنقلاً كأنه زعيم بيده الحل والعقد والأمر والنهي، فيصبح للوزارة وللملك وللخزينة ولقيادة الجيش والتصريف كما شاء، وهذا هو التأييد من الواحد الأحد سبحانه، أن يمكنك بعلم وحفظ وفهم، ثم يعطيك مكانة فتأمر فيها وتطيع ربك سبحانه وتعالى،

قال: ﴿**وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ هنا لماذا كان هذا الختام وهذه القفلة العجيبة، يقول: إن هذا الفعل، وهذا التأييد والتمكين والاجتباء والاصطفاء؛ لأن يوسف كان محسنًا مع الله، ومحسنًا مع نفسه، أما إحسانه مع ربه -سبحانه- أنه حفظ حدود الله. فإنه لم يقارب الفاحشة، وصان دينه، وصان عرضه، وكان صادقًا، وقام بذكره -سبحانه- حفظ حدوده، فالله جازاه كما يجازي المحسن، ﴿**هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ**﴾ وإنما قال: المحسن؛ لأن الأنبياء في أعلى درجات الإيمان التي هي الإسلام الإيمان والإحسان، والإحسان هو أفضل شيء في كل عمل، من القول أسده، ومن الفعل أتمه، ومن الإيمان أيقنه وأقواه، إلى غير ذلك.

وجاء الحسن في القرآن، فقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**﴾. يعني أسده وأرشده وقال سبحانه: ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ**

﴿أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ فالحسن جاء في المعاني، وجاء في الألفاظ، وجاء في الأقوال، وجاء في الأعمال، قال: ﴿وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، الذين يحسنون، وهذا أجر المحسنين، كل الذي اعتلاه في الدنيا له، وليست هي المكافأة الوحيدة، بل له رصيد عندنا في اليوم الآخر فيه من الرفعة عند الواحد الأحد ما يخفى عليكم، أما هذه الدنيا فإنه يأخذ منها البر والفاجر، وقد صح في الحديث: «**إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا مَنْ يحب**» فمن أعطاه الدين فقد أحبه، أو كما قال عليه الصلاة والسلام، ولا نضيع أجر المحسنين، ثم قال سبحانه وتعالى: تأكيدًا على أن هذه سوف تزول لا المنصب ولا الوزارة، ولا الخزانة، ولا السلطة، ولا اجتماع الناس، ولا المال، ﴿وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾، وما أحسن هذه الرسالة لكل ما عنده عقل أو قلب أو سمع وقد ألقى السمع وهو شهيد.

قال بعض الباحثين من المعاصرين: ليس في القصص العالمي سواء الشرقي أو الغربي أعجب من قصة يوسف -عليه السلام- أبدًا. ثم انظر إلى الترتيب، يعني: كل شيء يرتب في وقته لا يأتي إخوانه قبل ما يتولى المنصب، لا يتولى المنصب قبل خروجه من السجن.

قال: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾، الآن جلس للناس، أصبح يستقبل، وأصبح يصدر الأوامر، وأصبح ملكًا، وأصبح له خدم وحشم وجنود وبنود وأعلام وأقلام بين يديه فجأة، من أين جاؤوا وهو في مصر على كل حال هم في أرض كنعان في فلسطين، أتى بهم القحط،

الله يسوق السبب للسبب -سبحانه وتعالى-، فهم في قحط في فلسطين، قال مصر هي أرض الكنانة والخزانة وأرض الأرزاق، فاذهبوا يا أبنائي، إن بها ملكاً عادلاً، ولم يكن يدري أن الملك هو ابنه، سبحان المدبر جل في علاه، اذهبوا بإبلكم، فذهبوا يسوقونها من القحط والجدب والمجاعة، ومشوا يسوقون، ولم يذكروا ما فعلوا، انظروا إلى المشهد الآن، الأول مشهد دخولهم عليه وقوع النظر إلى النظر، قال: ﴿**وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ**﴾، دخلوا الديوان، والإذن لهم لحكمة من الله، فلما رآهم قال: ﴿ **فَعَرَفَهُمْ**﴾ يقول سبحانه وتعالى: عرفهم هو بعد عشرين سنة، بعض المفسرين يقولون: بعد أربعين سنة، لكن على كل حال الذي رأيته يقول: عد سبعًا وسبعًا وخروجه ما يقارب العشرين، لكنهم لم يتخليوا أن إنسانًا ملقىً في الجب في الصحراء في فلسطين، وبعد سنوات يملك مصر فهذا الأمر لا يخطر ببال، ولا يدور في خلد، ومهما حدثوا بها لو أقسم العالم لهم لن يصدقوا، ملك متوج وعنده خدم، وفي قصر، وفي سلطان.

فهو عرف أنهم إخوانه وهم أنكروه، جعل الأمور من الحكمة كلها تجري على هدوء لا يتغير في حركاته وفي سكناته، ﴿**كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ**﴾، يعني: الكيد معه ضدهم، الخطة مدبرة من عند الواحد الأحد، إذا كان الله معك فلا تخف.

فلما استقبلهم وأحسن ضيافتهم، قالوا: أتينا جائعين، ﴿**نَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا**﴾، وسمعنا أنك عندك بُرٌّ، وعندك أرزاق، قال: من أين أتيتم؟ قالوا: من فلسطين، وأبونا شيخ كبير اسمه يعقوب، ولم يدركوا أن هذا ابن صلبه، وفعلوا به الأفاعيل، فأنزلهم أحسن منزل، ورحب بهم، واحتفى بهم، وأكرمهم -عليه السلام- وهو نبي فجهزهم وحملهم، لكن القرار عنده ألا يذهب أحد إلا بحمل بعير، أهل مصر أو غير أهل مصر؛ وذلك للاقتصاد.

﴿**وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ**﴾، سألهم وجلس معهم واستمع إليهم، قالوا: إن أبانا شيخ كبير، وقد ضاع منه غلام وهو يبكي عليه؛ وذلك ليستعطفونه ويستعطفعون قلبه، قال كم أنتم؟ قالوا: اثنا عشر، قال أنتم عشرة الآن؟ قال: واحد مع أبينا، والآخر؟ قالوا: الآخر ضاع، قال: كيف ضاع من والدكم؟ قالوا: ونحن صغار ذهبنا نلعب وأكله الذئب، ومن ذلك الوقت وهو يبكي عليه، قالوا: من ذلك الوقت لم تفتر له دمعه وهو يبكي دائمًا، قال عجيب أكله الذئب، قال: ﴿**ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ**﴾، إن قصتكم عجيبة أما رأيتم إكرامي لكم؟ قالوا: ما رأينا أكرم منك ولا أحسن منك، ﴿**قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ**﴾، وذلك لأن أخاهم من أبيهم هو شقيق يوسف -عليه السلام- ومن البديهي أن يعقوب لن يستأمنهم عليه؛ ولذلك لما طلبوا منه ذلك فمسكه وحبسه عنده، قيل: اسمه بنيامين، وقيل: شالو، الله أعلم، والقرآن إذا لم يُسمِ لنا لا نتكلف، إنما أمسكه عنده لأمرين الأمر:

الأول: لأنه يحبه مثل يوسف، أو دون يوسف.

والثاني: أنه شقيق ليوسففهو أخٌ لهم من أبيهم فلا يأمنهم عليه مثل ما أمنهم على يوسف عليه السلام، فيوسف الآن يبدأ معهم خطوة خطوة لكن بهدوء حتى لا تتكشف الخطة.

ثم قال: ﴿**أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ**﴾، ما رأيتموني أوفيت لكم وكرمتكم، وأنزلتكم، واحتفيت بكم، ومن حقي عليكم بدل هذا الإكرام، وبدل هذا الكيل وبدل هذا الإنعام والتفضل أن أشاهد أخاكم، وقد ذكر الأمور السابقة لترغيبهم واستمالتهم. ﴿**فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ**﴾، وهنا بدأ معهم في الترهيب والشدة، وهو حريص، لكن لا يريد أن يظهر حرصه مرة واحدة، ويقول: ﴿**فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلا تَقْرَبُونِ**﴾، يقول: إن لم تستطيعوا أن تأتون بأخيكم فلا تقربوا مصر ولا تدخلوها، ولا كيل لكم عندي، حتى ولو زيارة، قال: هنا نفي للاحتمال وهو الاحتراز في القران، الذي في القرآن قال: ﴿**فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي**﴾، قد يقال: بدون كيل، قال: لا تقربون فقطع عليهم جميع الطرق، قال: لا تدخلوا مصر أرجوكم، والله أني محسن إليكم وإني متفضل عليكم، فأرجوكم لا تقربوا مصر ولا تزروها ولا تأتوا لطلب الميرة والكيل إلا بأخيكم.

والآن هم يعلمون أن هناك وراءهم شدة من يعقوب -عليه السلام-، قالوا: ﴿**سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ**﴾، والله إنها مشقة، لكن نعدك، والمسألة أصعب مما تتصور أيها الملك، المسألة صعبة لا تحيط بها

العقول، لكن علينا أن نبذل الجهد، ﴿**سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ**﴾ قال: هنا المراودة بذل الجهد ومعاودة الطلب هكذا ضبطها أهل اللغة، ﴿**قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ**﴾، في مراودة أبانا، والاستمرار في الطلب انتهى الاتفاق بينهم. رجع يوسف إلى الخدام. وإلى أهل الكيل، وإلى أهل الخزينة، ﴿**وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ**﴾، البضاعة التي أتوا بها ليشتروا بها الحب، قيل: إنها نقود ومعها جلود، هكذا قال المفسرون: وأمتعة جلبوها من بلادهم ليأخذوا بها حبّاً. قال: ﴿**جْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ**﴾ لا نريد أجرة، وهذا زيادة في الإكرام، يقول: أعطوهم الجمل بما حمل، أعطوهم الأجرة، يعني: القمح، وأعطوهم الثمن الذي دفعوه حتى يكون إكرامنا لهم، وحفاوتنا بهم كلها مجانًا لوجه الله سبحانه وتعالى.

قال: ما نقيدهم إلا أن نحسن إليهم ونكرمهم في النزول، ونكرمهم في الكيل، ونكرمهم في الأثمان، فيقولون: والله ما سمعنا بهذا ، لابد أن نلبي طلبه. هذا معنى الكلام، ﴿**وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا**﴾، قالوا: إذا فتحوها عرفوا أننا أحسنا إليهم، وعرفوا أننا رددنا بضاعتهم ولم نحرجهم أمام الناس، انظروا إلى الأدب، ما قال لهم: أثمانكم مردودة عليكم، والقمح لكم.

لذلك تم المعروف ليوسف بثلاثة أسباب: أنه ستره، ويسره، وعجله، قال: ﴿**لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾،

لعلهم يرجعون مرة ثانية؛ لأن الكريم يؤتى إليه دائماً، أما البخيل فيتوب الناس منه من مرة واحدة، ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ﴾ وأخبروه بما شاهدوا، ويعقوب لا يدري أن ابنه هو الذي يحكم مصر، ويحكم الدنيا، فأخبروه بكرم هذا الملك وكيف أكرمهم، وكيف أوفاهم، ورد إليهم الثمن، وفتحوا المتاع، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾، يقولون: إننا لن نكتال مرة ثانية، حتى نأتي بأخينا، أما هذه المرة فقد أعطانا الملك، وكال لنا، وأعطانا الثمن، لكن في المرة القادمة لا ترسلنا يا أبانا حتى ترسل معنا أخانا ﴿نَكْتَلْ﴾ وإنا له لحافظون، يعني: والجزم إنما هو لجواب الطلب يعني: نكتال مضاعفة إذا أرسلت معنا أخانا، فهذا شرط الملك أن ترسل معنا أخانا.

﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، قالوا: نحلف لك بالله، الآن اسمع يعني: يحفظونه مثلما حفظوا يوسف ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾؛ لأنهم شكوا، فعلموا أن أمرهم مريب عند والدهم، أو هم أهل ريبة، قالوا: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ قالوا: قدم الوصف لهم للتأكيد على الحفظ؛ لأنهم علموا أن أباهم -عليه السلام- سوف يتهمهم ولا يوافق، الآن هو يبكي ولم يجفَّ له دمع على يوسف، وجاءت المصيبة الثانية أرسل معنا أخانا وهو الذي ما زال يعاني ألم الفرقة والغربة، ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ﴾، أنتم أصحاب يوسف، أنتم الذين ضيعتم عليّ يوسف، وأفقدتموني يوسف، حملتموني الهم والغم والحزن، وأبكيتموني أكثر من عشرين سنة، وفي الكلام حذف وتقدير معناه «فلن آمنكم عليه؛ لأني

أمنتكم على يوسف فما وفيتم معي، فإذًا يكفيني ما صار من المصائب» ثم قال: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾، فهو ما زال يطمع في يوسف، عنده حَدْس أن يوسفَ حيٌّ، وأنه لم: يقتل، ولم يَضِعْ ولم يأكله الذئب، قال: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

قالوا: إن يعقوب عرض ضعفه على ربه، وسأل ربه بالمضمون أن يحفظ عليه يوسف.

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ﴾ عند أبيهم، الآن بدؤوا يفتحون الأكياس والبُرَّ والأرزاق التي أتوا بها من مصر، وأنزلوا الأحمال عند أبيهم، وحينما فتحوها ﴿وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾، ردت الأثمان مع الأرزاق، ثم أتوا إلى أبيهم يستعرضون ما شاء الله بُرَّ مصر والذرة والشعير، ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ يقولون: يا أبانا أي شيء أكرمنا هذا الإكرام، أكرمنا هذا الرجل أنزلنا قصره، أتحفنا، زاد لنا في الكيل، رد الثمن، والله لا يمكن للإنسان أن يبغي من وراء هذا شيئاً، هذا الآن يَسْتُدِّرون عطفه، يا أبانا هل سمعت بأكرم من هذا؟ ما هو الطلب الذي نريده من هذا، نحن استحيينا منه ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ حتى الثمن رده إلينا، ثم قالوا يُرَغِبُونه: نزداد كيل بعير، قال: خذوه توكلوا على الله.

قال: هنا جاءت ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ يعني من الميرة من الزاد، يا أبانا: ردنا إلى مصر بِجِمَالنا حتى نأتيكم بالميرة، أنتم أهلنا ونحفظ أخانا ونشرط لك بالله إنا نحفظه حفظًا ولا نضيعه، ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ

﴿بَعِيرٍ﴾؛ أي الذي سيركب عليه أحدنا، يزيد في العدد بدل ما كنا عشرة على عشرة جمال تصبح أحد عشر جملاً، فنزيد كيل بعير ربما شيء لا نتوقعة، لكن الإكرام عليه يسير؛ لأن الكريم يسير عليه الخير، وهو الكريم ابن الكريم -عليه السلام-، هذا معنى الكلام ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾، يعني يسير على الملك.

الآن يعقوب -عليه السلام- يقف معهم قليلاً ويرجح المصلحة أمام المشهد، إما أن ترفض أن ترسل أبناءك فتخسر الميرة وأنت في قحط وجدب، وتخسر كرم هذا الملك ويموت أهلك جوعًا، وإما أن ترسل الابن فيضل ويضيع مثلما ضاع الأول، فاختار -عليه السلام- أن يأخذ عليهم موثقًا من الله، يقول أهل العلم: أخذ هذا الموثق؛ لأن في ذهنه أن يوسف لم يضعْ، ولم يأكله الذئب.

﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ﴾، يقول: والله الذي لا إله إلا هو وعزة الله لن أرسله هذه المرة إلا أن تعطوني مواثيق من عند الواحد الأحد، إذا كذبتم تأتي الصاعقة والماحقة والساحقة، فالآن سآخذ عليكم موثقًا، لأنني لم آخذه يوم أرسلت يوسف معكم عندما قلتم غدًا يرتع ويلعب، ومن يومها وأنا حزين عليه، حتى تأتوني موثقًا من الله، ما هو الموثق، لم يقل: تأتوني بيوسف لكن استثنى ﴿إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾، إلا أن تذهبوا جميعًا أن يحيط بكم سيل، أو يسجنكم الملك جميعًا، فأنتم معذورون، أما أن تأتوا دونه فوالله لن أقبل إلا بميثاق من عند الواحد الأحد، فلما آتوه موثقهم وعهدهم ووعدهم قال: ﴿اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾

سبحانه، هذه الكلمة تطبع في صفائح القلوب قل: الله على ما نقول وكيل، فهي القاضية، يقول أهل العلم: إن جزاءه – عليه السلام أن الله توكل بحفظ ابنيه وحفظه وحفظ أبنائه، فعادوا والتمَّ الشمل، فالله على ما نقول وكيل.